الصِّدق

الصادق الأمين:

الصدق خُلُقٌ عُرِف النبي ﷺ به منذُ صِبَاه، فكان يُلَقَّبُ بالصادق الأمين.. وكان كفَّارُ مكة مع عداوتهم له يشهدون بصدقه ويعترفون بأمانته.

عن عليٍّ رضي الله عنه أن أبا جهل قال للنبي ﷺ: إنا لا نكذِّبُك وما أنت فينا بمكذَّب، ولكن نكذِّب بما جئت به، فأنْزَل الله عز وجل ﴿ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾ (١)

وقيل: إن الأخنس بن شرَيق لَقِيَ أبا جهل يوم بدر ، فقال له: يا أبا الحكم ليس هنا غيري وغيرُك يسمع كلامَنا، أَخْبِرْني عن محمد صادقٌ هُوَ أَمْ كاذب ؟ فقال أبو جهل: والله إن محمداً لصادق، وما كذب محمدٌ قط.

كان ﷺ آمَنَ الناس، وأعْدلَ الناس، وأعفَّ الناس، وأصْدَقهم لهجةً منذ كان، اعترفَ بذلك محادُّوه وأعداؤه.

إن الصدق خُلُقٌ يُعْلِي شأنَ صاحبه ويرفع مكانته عند الله وقيمته عند الناس، وكم من نبيٍّ أثنى الله عليه وذَكَره بصدقه:

﴿ وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ إِبْرَٰهِيمَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا ﴿٤١﴾ ﴾ (٢)

---

(١) الأنعام : من الآية ٣٣.

(٢) مريم : ٤١.

﴿ وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ إِسْمَٰعِيلَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ صَادِقَ ٱلْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا ﴿٥٤﴾ ﴾ [1].

﴿ وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ إِدْرِيسَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا ﴿٥٦﴾ ﴾ [2]

والصدِّيق وإن أُطلق على من كثر منه الصدق. لكنه يُقال لمن صدق بقوله واعتقاده وحَقَّقَ صِدْقَهُ بفعله. فالصدق يكون في القول وفي العقيدة وفي العمل. والله سائلٌ مَنْ صدق بلسانه عن صدق فعله. إذ لا يكفي الاعترافُ بالحق دون تحريه بالفعل ﴿ لِّيَسْـَٔلَ ٱلصَّٰدِقِينَ عَن صِدْقِهِمْ ۚ وَأَعَدَّ لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٨﴾ ﴾ [3]، فإذا حقق قوله بفعله كان الجزاء من الله ﷻ ﴿ لِّيَجْزِىَ ٱللَّهُ ٱلصَّٰدِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ إِن شَآءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ۚ ﴾ [4]

﴿ وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴿٣٣﴾ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ عِندَ رَبِّهِمْ ۚ ذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٣٤﴾ ﴾ [5]

وصدق العقيدة هو الأساسُ لكلِّ جوانبِ الصدق. كما أنه الأساسُ لكل فضيلة وخير ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَكُونُوا۟ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١١٩﴾ ﴾ [6]

---

(١) مريم : ٥٤.

(٢) مريم : ٥٦.

(٣) الأحزاب : ٨

(٤) الأحزاب : من الآية ٢٤.

(٥) الزمر : ٣٣، ٣٤

(٦) التوبة : ١١٩

﴿ وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِى وَأُمِّىَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ قَالَ سُبْحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِىٓ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِى بِحَقٍّ ۚ إِن كُنتُ قُلْتُهُۥ فَقَدْ عَلِمْتَهُۥ ۚ تَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِى وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِكَ ۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿١١٦﴾ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَآ أَمَرْتَنِى بِهِۦٓ أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ ۚ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ ۖ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِى كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ ۚ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿١١٧﴾ إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ ۖ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١١٨﴾ ﴾ (١)

قال ابن عباس - رضي الله عنهما -: « يومَ ينفعُ الموحدين توحيدُهم »

﴿ لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١١٩﴾ ﴾ (٢)

وإذا كان صدقُ العقيدة هو الأصل لكلّ جوانب الصدق بل هو الأصل لكلّ فضيلة وخير، فإن تحرِّيَ الصدقِ في القول يهدي إلى البر، كما أن تحرِّيَ الكذبِ يهدي إلى الفجور. إن الطاعاتِ والفضائل يَشُدُّ بعضُها بعضاً، كما أنّ السيئاتِ والرذائل يقود بعضها بعضا.

عن ابن مسعود ﷺ عن النبي ﷺ قال: « عَلَيْكُمْ بِالصِّدْقِ؛ فَإِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ، وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ، وَمَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَصْدُقُ وَيَتَحَرَّى

(١) المائدة : ١١٦- ١١٨.

(٢) المائدة : من الآية ١١٩.

الصِّدْقَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ صِدِّيقًا، وَإِيَّاكُمْ وَالْكَذِبَ؛ فَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ، وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ، وَمَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَكْذِبُ وَيَتَحَرَّى الْكَذِبَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ كَذَّابًا » (١)

إن تربية الخلق وتكوينَهُ يأتي بالمِران والدُّربة حتى يقوى في النفس ويَثْبُتَ فيها، وإن الطفل حين تتفتح عيناه على بيئةٍ تحيا بصفاتٍ معينة لا بُدَّ أن يتعود هذه الصفات حتى تصبح خلقاً له.

والصدق في ظلِّ الإيمان يتحراه الإنسانُ، وأمامه هدفٌ وغاية، فيتحول إلى عبادةٍ يُذكر بها في الملأ الأعلى، ويُكْتَبُ مع الصديقين، ويُوحَى إلى قلوب العباد بذلك فيحبوه ويوقروه.

إن الصدق ينجي صاحبه ويرفع مكانته وإذا علم الله صدق القلوب أمدَّها بالخير وأَنْزَل السكينة عليها ﴿ ۞ لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿١٨﴾ ﴾ (٢)

عن أبي خالد حكيم بن حزام ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: « الْبَيِّعَانِ بِالْخِيَارِ مَا لَمْ يَتَفَرَّقَا - أَوْ قَالَ: حَتَّى يَتَفَرَّقَا - فَإِنْ صَدَقَا وَبَيَّنَا، بُورِكَ لَهُمَا فِي بَيْعِهِمَا، وَإِنْ كَتَمَا وَكَذَبَا مُحِقَتْ بَرَكَةُ بَيْعِهِمَا » (٣).

---

(١) رواه مسلم.

(٢) الفتح : ١٨.

(٣) رواه البخاري.

وفي حديث الثلاثة الذي خُلِّفوا وتاب الله عليهم يقول كعبُ بنُ مالك أحدُ الثلاثة الّذين خُلِّفُوا وقد بُشِّر بتوبة الله - يقول: « **يَا رَسُولَ اللَّه، إِنَّ اللَّهَ إِنَّمَا أَنْجَانِي بِالصِّدْقِ، وَإِنَّ مِنْ تَوْبَتِي أَنْ لا أُحَدِّثَ إِلاَّ صِدْقًا مَا بَقِيتُ. قَالَ: فَوَاللَّه مَا عَلِمْتُ أَنَّ أَحَدًا مِنْ الْمُسْلِمِينَ أَبْلاهُ اللَّهُ فِي صِدْقِ الْحَدِيثِ مُنْذُ ذَكَرْتُ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّه ﷺ إِلَى يَوْمِي هَذَا أَحْسَنَ مِمَّا أَبْلانِي اللَّهُ بِه، وَاللَّه مَا تَعَمَّدْتُ كَذِبَةً مُنْذُ قُلْتُ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّه ﷺ إِلَى يَوْمِي هَذَا، وَإِنِّي لأَرْجُو أَنْ يَحْفَظَنِي اللَّهُ فِيمَا بَقِيَ.. وَاللَّه مَا أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيَّ مِنْ نِعْمَةٍ قَطُّ - بَعْدَ إِذْ هَدَانِي اللَّهُ لِلإِسْلامِ - أَعْظَمَ فِي نَفْسِي مِنْ صِدْقِي رَسُولَ اللَّه ﷺ أَنْ لا أَكُونَ كَذَبْتُهُ فَأَهْلِكَ كَمَا هَلَكَ الَّذِينَ كَذَبُوا. إِنَّ اللَّهَ قَالَ لِلَّذِينَ كَذَبُوا - حِينَ أَنْزَلَ الْوَحْيَ - شَرَّ مَا قَالَ لأَحَد** » [1]

اللهم طهِّر قلوبنا من النفاق، وألسنتنا من الكذب، وأعيننا من الخيانة، وارزقنا الصدق في العقيدة، والقول والعمل، واجعلنا مع الذين أنعمت عليهم من النبيين، والصديقين، والشهداء، والصالحين، وحسن أولئك رفيقاً.

❁❁❁

(١) رواه مسلم.

obeikandl.com